تقاطـع الأدوار بين الأزواج في الأسرة الجزائريـة
– تقاطع سلطات أم تقاطع صلاحيات–

د. بن رمضان سامية

جامعة خنشلة

الملخص:

تقوم الحياة الزوجية اليوم على نوع جديد من العلاقات التي تنشأ بين الزوجين، حيث يكون أساس هذه العلاقات مبني على التقبل والتكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية من ناحية العواطف والمشاركة في السلطة والعمل. بالرغم من الاختلاف بين مهام الزوجين لكن التداخل في مهامهما لا يزال رافدا ضروريا لمواصلة الحياة.

وتؤكد الدراسات الحديثة للأسرة الجزائرية أن الزوج لم يعد المسؤول الوحيد في الأسرة الحديثة، بل تشارك الزوجة أيضا في كثير من المسؤوليات والالتزامات وتتعاون معه على توجيه الأسرة، مما يحدث نوع من التقاطع أو التبادل في الأدوار بينها وبين الزوج مما قد يسبب تقاطع في السلطات وفي الصلاحيات بينهما، ولكن الواقع الاجتماعي يعكس لنا وجود نوع من الصراعات النفسية والاجتماعية والاقتصادية بين الزوجين داخل الأسرة نتيجة هذا التقاطع أو التبادل، مما يجعلنا نطرح جملة من الأسئلة عن **تقاطع الأدوار بين الزوجين في الأسرة هل هو تقاطع سلطات أم تقاطع صلاحيات؟** تمكننا الإجابة من فهم طبيعة التغيرات على الأدوار داخل الأسرة.

Summary:

The married life today on a new type of relations that arise between the couple, where the basis of these relations based on mutual acceptance and adjustment between marital roles in terms of emotions and share power and work. Despite the difference between the spouses tasks but overlap in their functions still tributary necessary to continue life.

Recent studies of the Algerian family and confirm that the husband is no longer the only official of the modern family, but the wife is also involved in many of the responsibilities and obligations and cooperate with him on the family orientation, which type of intersection or exchange of roles between them and the pair occurs which may cause the intersection of the authorities and in the powers between them, but reflects the social reality of us and there is a kind of psychological, social and economic conflicts between spouses within the family as a result of this intersection or interchange, Which makes us ask a number of questions about the intersection of roles between the spouses in the family Is the intersection or the intersection of powers of the authorities? It enables us to understand the nature of the answer changes on the roles within the family.

مقدمة:

في بداية هذه الألفية تبرز في مجتمعنا العربي، والإسلامي عامة ظواهر خطيرة على المجتمع، والأسرة بشكل أساسي، وينذر استمرار هذه الظواهر بانهيار الكثير من القيم والمعايير التي اكتسبها مجتمعنا العربي، والإسلامي في مختلف المجالات الدينية والتربوية والاجتماعية والنفسية. ومن أهم هذه الظواهر الخطيرة والتي أصبحت أكثر شيوعا ظاهرة صراع الأزواج داخل الأسرة.

حيث تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولي التي ينشأ من خلالها الفرد وتتكون ملامح شخصيته حيث نجد أن طبيعة البناء الأسري تتخلله عمليات التفاعل.وهذا التفاعل بين أفراد الأسرة قد ينشأ عنه تتداخل في الأدوار بين الأزواج في الأسرة الواحدة قد يصل إلى الصراع خاصة بين الزوجة والزوج. ونجد بذلك أن مشكلة الصراع من المشكلات النفسية الاجتماعية المعقدة التي تستدعي البحث ، وتعد ظاهرة مرتبطة بوجود الإنسان ، والتي أدت باهتمام العلماء بتقديم وجهات النظر المختلفة لتفسير هذه الظاهرة والتعرف على أسبابها ومناطق حدوثها في نطاق الأسرة.

وهكذا يبدوا جليا أنه وبعد انتشار ظاهرة الصراع بشكل ملفت داخل الأسرة الجزائرية في وقتنا الحالي ونتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها ويعيشها المجتمع الجزائري تركت أثارها في البناء الأسري فقد تغيرت الخصائص التقليدية التي كانت تتميز بها الأسرة الجزائرية التقليدية ,كتركيبها ووظائفها ونظام الزواج واستقراره وعلاقاتها الداخلية والخارجية... هذا التغير كان نتيجة حتمية لهذه التحولات حيث تمخض عنه تغير في بناء الأسرة ونظامها الداخلي والعلاقات الأسرية حيث كان هذا التغير نتيجة عوامل داخلية و خارجية. تؤدي بها إلى الشعور بالقلق وتهدد أمنها وتزعزع استقرارها.

ولا ريب أن موضوع الصراع الأسري بين الأزواج خاصة في الأسر وفي الجزائر يعتبر من المواضيع المهمة والمعقدة بسبب تداخل العوامل والأسباب المؤدية لكثرة وتنوع القضايا (المشكلات). غير أن البحث عن الحلول لها يحمل دوما الأمل في أن تستطيع مؤسسات المجتمع بتنوعها أن تفهمها وتتحكم فيها. ومن ثم البحث عن الآليات والوسائل التي تشكل استراتيجيات العمل في إطار حلها والتصدي لها.

إن المهتم بالصراع داخل الأسرة الجزائرية يتطلب به الأخذ بعين الاعتبار العوامل المؤدية لهذا الصراع ، فضلا عن دور كل من الأزواج في خلق هذا الصراع والنتائج السلبية والايجابية لتقاطع الأدوار بين الزوجين ، ولذلك تحاول هذه الدراسة الحالية أن تكشف عن ديناميات خاصة بالصراع الأسري من خلال استجلاء بعض مظاهره وعوامله وأثاره الواقعية على أفراد الأسرة والمجتمع معتمدين في ذلك منهجا وصفيا يقوم على إعطاء صورة الواقعة وتقريرها ومن ثم تحليلها وتفسيرها .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إننا هنا أمام إشكالية معرفية صعبة ويتعلق الأمر بالحديث عن تقاطع الأدوار بين الأزواج في الأسرة– تقاطع في السلطات أم تقاطع الصلاحيات-.ومن هذا المنطلق يتحدد جوهر إشكالية هذه الدراسة التي تريد أن تتقصي طبيعة هذا التقاطع وتأثير ذلك –سواء بالسَّلب أو بالإيجاب– فقد يشعر أحد الزوجين

أو كلاهما بضغوط نفسية وتوترات داخل الأسرة الجزائرية ذات الهوية العربية والإسلامية في ظل تقاطع الأدوار الذي يعمل على خرق وانتهاك الأدوار بين الأزواج، وهو ما يفسح المجال لما يسمي بتداخل السلطات بين الأزواج في الأسرة الواحدة. مع العلم أن فضاء الأسرة هو فضاء تمارس فيه كل عمليات الأدوار والتواصل والحوارات وهذا ما يفرضه الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

ومن خلال التقصي المنهجي نحاول تقديم رؤية تحليلية عن تقاطع الأدوار بين الزوج في الأسرة – سواء بالسَّلب أو بالإيجاب– على الأسرة في مجتمعنا المسلم، بالإضافة إلى تحديد بعض**النتائج السلبية والايجابية لتقاطع الأدوار بين الزوجين في الأسرة الجزائرية:**والآليات لمواجهتها. ويكون ذلك من خلال فضاء الأسرة يوضح قيمها وثقافتها.

وانطلاقا من المعطيات الأنفة الذكر ارتأينا طرح جملة التساؤلات التالية: **فيما تكمن طبيعة تقاطع الأدوار بين الزوجين في الأسرة؟ وهل هو تقاطع سلطات أم تقاطع صلاحيات؟؟ وما هي تداعيات ذلك علي الأسرة الجزائرية؟**وفي محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات المطروح سوف نتطرق إلى المحاور التالية: ولكن قبل البدء بالتفصيلات نستعرض التعريفات اللغوية والاصطلاحية لبعض المفاهيم الأساسية الواردة في الدراسة ومنها:

أولا– تحديد المفاهيم الأساسية: (الأسرة، التقاطع، صراع الأدوار)

1– مفهوم الأسرة:

أ– التعريف اللغوي : الأسرة مأخوذة من الأسر،[1] وهو القوة و الشدة، ولذلك فإنها تفسر أنها الدرع الحصينة أي أن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر البعض، ويعتبر كل منهم درعا للأخر .

ب– التعريف الاصطلاحي: وتعرف الأسرة اصطلاحيا بأنها "وحدة اجتماعية تشتمل على زوجين وأبناء، يعيشون معا "[2]، وهو تعريف كما نلاحظه فيه تقيد أو حصر واضح. وأيضا تعرف على أنها "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، كنظام اجتماعي رئيسي وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان الأول دروس الحياة الاجتماعية "[3] أو هي "الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى ....ففيها تتشكل شخصيتنا، وتتكيف مع البيئة المتغيرة حولنا، وهي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك ويلقى فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء"[4].

وأما علماء الاجتماع فيرون الأسرة هي "نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع، ويشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأطفال وبناء علاقات القرابة "[5]. كما يرون أن الأسرة هي "جماعة اجتماعية تقوم بين أعضائها علاقات النسب و الزواج أو التبني، واللذين يعيشون معا، ويتعاونوا من الناحية الاقتصادية ويرعون الصغار "[6]. وهناك من يرفض هذا التعريف ويؤكد على الروابط السيكولوجية (النفسية) هي كل ما يربط بين الأسر، ويرون أن الأسرة "جماعة قرابة وثيقة تتكون من أناس يراعون بعضهم ويحترمون كل منهم الآخر" [7].

وما نستخلصه من هذه التعاريف أن الأسرة بمثابة نظام اجتماعي تقوم ضمن نظام أكبر هو المجتمع وأن هذا النظام انشأ لغايات كثيرة منها الحاجة للأمن، والانتماء، والحاجة للحب، أو حاجات كإنجاب الأطفال وامتداد للذات والنفس والجنس وغيرها من الغايات.

2 – مفهوم التقاطع:

يعرف في المعجم العربي الأساسي[8] كما يلي: تقاطع يتقاطع تقاطعا :1- القوم : هجر بعضهم بعضا. 2- (في الهندسة)- الخطان : قطع كل منهما الآخر. تقاطع الشئ: بان بعضه من بعض. انقطع ينقطع انقطاعا: الشئ: انفصل بعضه عن بعضه"انفصل الحبل". متقاطع: خطان متقطعان: قطع كل واحد منهما الآخر. نقطة التقاطع: "نقطة التلاقي".

3- مفهوم صراع الأدوار:

3 -1-الصراع:

وهو نزاع مباشر ومقصود بين الأفراد أو جماعات من أجل هدف معين، وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف، ويظهر في عملية الصراع الأشخاص بشكل واضح من ظهور الهدف المباشرة. وعرف الصراع أنه "موقف يتصف بالمنافسة تصبح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بتناقضاتها، ويسعى كل طرف منها إلى تحقيق غايته على حساب الطرف الآخر وأن العدوانية تنتج عن الصراع".[9]

3 -2-الدور:

ويستخدم مصطلح الدور في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والأنثربولوجيا بمعان مختلفة. فيطلق "كمظهر للبناء الاجتماعي على وضع اجتماعي معين يتميز بمجموعة من الصفات الشخصية والأنشطة"، كما يمكن تعريفه على أنه "نموذج يرتكز حول بعض الحقوق الواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه.[10]

كما يشير مفهوم "الدور" إلى عمل أو وظيفة أو "موقع" يقوم به بعض أفراد المجتمع، يفرض أنماطا سلوكية محددة يتوقعها المجتمع عادة من القائمين به، ويتحدد على أساسها موقعهم الاجتماعي. وبغض النظر عن تنوع هذه الأدوار ومراوحتها بين ما هو اضطراري (مثل دور الأب، وأدوار القرابة الأخرى)، وبين ما هو اختياري (التلميذ، الرئيس..)، وعليه فان الدور هو السلوك الذي يقوم به في المركز الذي يشغله.[11]

3 -3-صراع الأدوار:

إن الصراع الذي من شأنه توليد الضغط النفسي والقلق لكل أفراد الأسرة وخاصة الزوجين، ينعكس علي حياتهم الشخصية، والعائلية، والمهنية. وقد يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بضغوط نفسية، وتوترات بسبب غموض الدور المطلوب منه وعدم تيقنه مما هو متوقع منه، أو بسبب كثرة مطالب الدور وعدم

قدرته على تحديد الأهم فالمهم. فيقع في صراع الدور الذي يعوقه عن القيام بهذا الدور وغيره من الأدوار المطلوبة منه.

كما يقصد بتباين الدور الفرق بين الدور الذي يسلكه الشخص فعلا والدور المتوقع منه كما يحدده المجتمع أو الدور المتوقع منه كما يتصور الزوج الآخر.[12]

كما يحدث صراع الدور أيضا لدي الفرد عندما تتداخل الطلبات، والتوجهات المتعددة من شخص إلى حالة من الشك لدي الفرد حول ما يمكن عمله بهذا الدور كما نجد نوعين من هذا الصراع الدور:[13]

–الصراع الذي يكون بداخل محتوي الدور أو ضمنيا عندما تتعدد التوجهات التي يقوم بها الفرد.

– الصراع الذي يكون بين مجموعة من الأدوار وهو ينشأعندما تتعدد الأدوار بين الزوجين قد تنتج عنها توقعات متناقضة(المفاهيم، التصورات...).

ثانيا– تشخيص الواقع الاجتماعي للأسرة الجزائرية من خلال مفهوم تقاطع الأدوار

يشهد المجتمع الجزائري، منذ الاستقلال والى حد الآن، ولاسيما في السنوات الأخيرة منه، تغيرات هامة وسريعة مست مختلف مجالات الحياة فيه ومظاهرها، انعكست نتائجها على هيكلياته عموما ومؤسساته الاجتماعية خصوصا، والتي من بينها الأسرة. فالأسرة الجزائرية اليوم بدأت هي الأخرى إعادة تكويناتها فاختزلت من(أسرة قرابية) إلى(عائلة زواجيه) وذلك لكي تتوافق والظروف الايكولوجية الجديدة التي فرضت عليها نتيجة إعادة استخدام المكان الذي مال نحو التحديد وذلك تماشيا مع المتطلبات العصرية.

مثل هذا التحول في حجم الأسرة وصولاً بها إلى الحجم العائلي إنما اثر على الوظائف المناطة بمثل هذه الوحدة الاجتماعية، لذا فقد حدث تحول في مدى ونوع هذه الوظائف ومن أهمها بالذات الضبط الاجتماعي الذي كان يمارس وبشكل فاعل من خلال الأسرة القرابية ضمن وسط مكاني غير محدد.

ولكن مثل هذه الفاعلية بدأت تتراجع بفعل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت تثقل على الوضع الأسري في العديد من مجتمعات ودول العالم النامي. ولذلك توجب التعرف على أشكال الأسرة الجزائرية ووظائفها في ظل صيرورة التطور التكنولوجي، والتطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

1 – أشكال الأسرة الجزائرية:

هناك أنواع مختلفة لأشكال الأسرة فالكثير من علماء الاجتماع يميلون إلى الاعتقاد بأن الأسرة تتطور من أشكال كبيرة ممتدة إلى أشكال صغيرة أي أنها تأخذ الشكل التطوري الخطي، ومن أنصار هذا الرأي "أميل دوركايم" الذي كان يعتقد أن الأسرة أخذت في ظل الثقافات القديمة تتقلص من أكبر أشكالها المعروفة إلى أشكال أصغر،[14] وقد أطلق دوركايم على هذه الظاهرة اسم قانون تقلص حجم الأسرة ومن أشكالها ما يلي:

أ– الشكل الأول:

الأسرة الممتدة فهي أسرة يرتبط فيها الأفراد بعضهم ببعض من خلال أصل قرابي واحد وتحتوى على نماذج من الأسرة النواة وقد عرفها روس وهاريس "بأنها علاقة معينة بين مجموعة من الأفراد تربطهم المودة والتراحم من خلال الزواج والإنجاب، وهي أوسع من الأسرة النواة بحيث تمتد لثلاثة أجيال بدأ من الأجداد وحتى الأحفاد"[15]. إذن لا تختصر الأسرة هنا على الزوج والزوجة والأبناء فقط بل تتعدى إلى الأجداد والأعمام والأبناء المتزوجين والأحفاد وما يجمعهم هو صلة الدم أو القرابة.

ب- أما الشكل الثاني :

فهي الأسرة النووية وتعتبر الشكل الأساسي والمنتشر في معظم المجتمعات، وهي الأسرة الزوجية التي تتكون من زوج واحد وزوجة واحدة و الأبناء غير المتزوجين، أو طفل واحد على الأقل إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة حدوث الزواج مرة واحدة طوال حياة الإنسان فقط بل انه يمكن السماح بالزواج مرة أخرى في حال وفاة الزوج أو الزوجة أو الطلاق[16] .

2 - وظائفها :هناك عدة وظائف للأسرة كانت ولا تزال مجال اهتمام رجال الفكر الذين اهتموا بالأسرة عبر العصور وهي: [17]

أ-الوظيفة البيولوجية(حفظ النوع):

ظلت الأسرة محافظة على هذه الوظيفة كونها الجسم القانوني والشرعي، وخاصة في المجتمعات العربية الذي يبحث عملية التكاثر في المجتمع وبالتالي المحافظة على النوع البشري، وتعتبر هذه الوظيفة أساسية في الأسرة كونها تمثل امتداد واستمرارية للحياة بالإضافة إلى أنها تشكل إشباع جنسي غرائزي بشكل قانوني ومنظم للزوجين ضمن مجموعة المعايير والنظم الاجتماعية السائدة.[18]

ب-الوظيفة الجسمية أو الجسدية :

وتظهر في حفاظ الأسرة على بقاء الطفل وذلك عن طريق تهيئة طعامه، وشرابه، والاعتناء بصحته وملبسه ومأواه، كما تربي لديه عادات صحية وعادات عامة.

جـ-الوظيفة النفسية والاجتماعية :

تحافظ الأسرة على تقدير الأطفال لذاتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو بشكل نفسي سليم في إطار المجتمع، وهي تمد الأفراد بالاتجاهات الانفعالات لايجابية والسلبية نحو العديد من السلوكيات المختلفة، ويتعلم الفرد في الأسرة نمط التعامل مع المواقف والظروف والأشياء ويكون اتجاهاته بناءا على ما تم تعلمه داخل الأسرة. كما تعمل الأسرة على المحافظة على أهداف المجتمع أصلا فهي الجزئيات التي تشكل هوية هذا المجتمع تحافظ عليه تمده بالجديد ضمن معايير يسمح بها المجتمع. وهذا بالإضافة تشكل نمط العلاقة الاجتماعية وطبيعة التفاعل الديناميكي داخل المجتمع. وعليه، تتحمل الأسرة في كل أرجاء العالم مسؤولية إيواء وحماية الأطفال وتوفر علاقات الحب، والأمن، والإحساس بالقيمة، والشعور العام بالسعادة [19]. وأما المسؤولية الاجتماعية فتكون بتعليم الأطفال كيفية التعامل مع الآخرين واحترام رأي الغير والموازنة بين حقوقهم وواجباتهم.

د–الوظيفة العقلية :

تتمثل في الاعتناء بالمؤثرات التي يمكن أن تعطل أو تؤثر بالعقل سواء أثناء الحمل أو بعده، ويكون الاعتناء أيضا بتنمية القوى العقلية وتنشيط التفكير وتغذية الفكر وتدريبه على حل مشكلاته.

هـ–الوظيفة الخلقية والدينية:

تتمثل في تعليم الأسرة أفرادها الصغار كيف يعيشون حياة فاضلة تتناسب مع قيم، وخلق مجتمعهم، بالإضافة إلى ترشيد أفراد الأسرة وتوجيههم نحو عقيدتهم والتقرب إلى خالقهم والابتعاد عما ينهي عليه الدين، والتقيد بما أمر به.

و–الوظيفة الاقتصادية والترويحية:

ظلت الأسرة على مر العصور المعيل الأساسي للأبناء وحافظت على هذه الوظيفة كونها عصب رئيسي وأساسي عبر التاريخ فالأسرة (الأب، والأم، وأحيانا الأخ الأكبر) دور رئيسي في تمويل الأسرة وسد حاجياتها المادية، وهي تعمل بجانب هذا على تعزيز سلوك ما ذو اقتصادي معين يتعلم فيه البناء طبيعة العمل الاقتصادي داخل المنزل في المستقبل، بالإضافة لذلك فعلى الأسرة تعليم أبنائها التمتع بأوقات الفراغ، واستغلاله بما يفيد من أنواع اللعب الذي ينمي لدى الأطفال بعض القدرات الهامة في حياتهم العامة و الخاصة.

3 – خصائص الأسرة الجزائرية: [20]

– تمتاز الأسرة باعتبارها أول جماعة ومنضمة اجتماعية يمكن من خلالها توفير الرعاية، والغذاء وكل متطلبات التنشئة الاجتماعية.

– ترتبط الأسرة بقواعد تنظيمية داخلية يتحدد من خلالها دور كل فرد في الأسرة.

– تعتبر الأسرة دعامة أساسية من دعائم البناء الاجتماعي فهي منظمة اجتماعية ترتكز عليها بقية منظمات المجتمع.

– تمثل الأسرة حلقة من التأثير المتبادل بين التأثير والتأثر ببقية الأنظمة الاجتماعية في المجتمع، فان صلاحية الأسرة كنظام اجتماعي يعكس صورة ايجابية على بقية النظم الاجتماعية، وان اختلال النظام الاجتماعي الأسري يعكس صدى سلبي على النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

– إن الأسرة هي الوسط الذي يحقق للفرد إشباعه الطبيعي، والاجتماعي بصورة شرعية يقرها المجتمع وذلك تحقيقا لبقاء النوع وتحقيقا لغاية الوجود الاجتماعي وإشباعا لعواطف الأبوة والأمومة والإخوة

.

– تمتاز الأسرة بأنها تمارس قواعد للضبط الاجتماعي على أفرادها ويتم هذا الضبط من خلال التنشئة الاجتماعية التي توفرها الأسرة لإفرادها، فالأسرة التي ترتبط بتطبيق قواعد للتنشئة الاجتماعية السليمة تستطيع أن تكسب أفرادها صفات صادقة من الأمانة والإخلاص والإيثار وذلك على عكس قواعد الضبط الاجتماعي الخاطئ الذي يعكس صفات لا يرضى عنها المجتمع.

4- واقع الأدوار في الأسرة الجزائرية :

إن النظام مجموعة من الأجزاء المتفاعلة والمتكاملة والمتسقة والمتناسقة تناسقا مضبوطا في الزمان والمكان، لكل جزء أو مكون دور منوط به، يقوم به على أكمل وجه ليكون بذلك قد قدم و أسدى خدمة لبقية العناصر أو سهل بعض عملهم الذي يرتكز على بقية الأعمال والأدوار. سنحاول إسقاطه على الأسرة .

فيمكن تقسيم الأسرة إلى أفراد، هذا مفاده أن هناك أدوارا ومهاما متعلقة بكل فرد، فدور الأب التي تسند له فيها الأدوار الفعالة في الأسرة كإعالة الأسرة وتربية الأبناء والحفاظ على كيان الأسرة واستمراره، وبعدها نأتي إلى دور المرأة أو الزوجة الذي تسند إليها الكثير من المهام الاقتصادية والإنجابية والضبط ورعاية الأسرة ولها من التجربة ما يخولها ذلك. وأخيرا نصل إلى الأطفال يمثلون عنصر المنتج في طور الإنتاج وعليه وجب إخضاعهم إلى المراحل اللازمة من تربية وتعليم لإعدادهم إلى المستقبل فيكون دورهم الإنصات والامتثال والاستفادة للعناصر التي لها دور التربية والتعليم.

فلكل فرد في الأسرة دور يؤديه فالرجال لهم دوما الأدوار القيادية والرئيسية، وهو ما تعرف به الأسرة الجزائرية والتي تتماشي وفق العادات والتقاليد، وليس هذا انتقاصا من النساء ولا نفيا لدورهن في المجتمع بل ودورهن البارز والهام وإلا ما كان للرجل أن يقوم بدوره على أتم وأصح وجه، وهنا نشير إلى أن الأدوار حسب هذا التصنيف قد لا تكون حسب المستوى التعليمي أو التخصص، فهناك عوامل مختلفة لها الدور في ذلك.

ثالثا- الكشف عن العوامل والدوافع الكامنة وراء تقاطع الأدوار بين الزوجين في الأسرة:

1 - العوامل الاجتماعية:

أ- **التغير الاجتماعي** الذي أصاب المجتمع والفرد والأسرة ودخول مفاهيم وقيم، وسلوكات جدية على المجتمع ومؤسساته الاجتماعية.

ب- أهمية قنوات التنشئة الاجتماعية التي مر بها الزوجين ومدي مساهمتها في التقاطع الأدوار.

جـ- تقاطع وصراع الأدوار الاجتماعية بين الزوجين: أي عندما يأخذ الرجل مكان المرأة أو أن تأخذ المرأة مكان الرجل داخل الأسرة ينشأ عنه تقاطع أدوار مما ينشأ صراع بين الزوجين والذي قد يتخذ أربعة مراحل أساسية وهي: [21]مرحلة المعارضة الكافية داخل الفرد، ومرحلة الإدراك والتشخيص، ومرحلة السلوك، وأنماط سلوكية حيث يصبح الصراع علناً ، وأخيرا مرحلة مخرجات الصراع، وهنا تأتي مهارة القائد وتعامله مع مخرجات الصراع بشكل إيجابي حيث يمكن توجيه الصراع لمصالح المنظمة.

و المقصود من الدور هو مجموعة من الأنشطة المتكاملة التي يقوم بها شخص معين، والأفراد في مؤسسة ما يقومون بمجموعة من الأدوار بحيث يشكل هؤلاء الأفراد مجموعة الدور. ففي الأسرة تتكون مجموعة الدور من الزوج والزوجة والأبناء والطلبة، وخارج الأسرة تتكون مجموعة الدور من المدرسة والمجتمع المحلي. فرب الأسرة يتوقع من زوجته وأولاده تنفيذ أوامره، وقراراته، وتقديم كل مساعدة لاستمرار

الأسرة، كما أن الزوجة تتوقع من الزوج تقديم كل الدعم والمساعدة الممكنة في سبيل بلوغ غايات الأسرة، وبالتالي يحدث صراع الدور بسبب وجود مجموعتين أو أكثر من الضغوط فإن الفرد يجد صعوبة في الاستجابة إلى واحدة أو أكثر من مجموعات الضغط الأخرى. فعلي سبيل المثال قد يطلب من الزوج خاصة القيام بنشاطات يجب أن يقوم بها الزوج كالاعتناء بالبيت في غياب زوجته وهذا يتعارض مع متطلبات دوره كأب وزوج معاً مما يؤدي إلى صراع داخله.

و أما من حيث أسباب حدوث صراع الدور ما يلي: عندما يتعارض الدور مع حاجات الفرد وقيمه، واتجاهاته. وعند اختلاف تعريف الدور، حيث يكون الدور غير مفهوم وبالتالي يولد صراع عند صاحب الدور نفسه لعدم قدرته على إرضاء جميع الإطراف التي يتعامل معها. وصراع تداخل الأدوار بسبب قيام الفرد بأدوار متعددة ومثلها الزوجة تعمل خارج البيت وفي نفس الوقت داخل البيت.

و يقصد بصراع الأدوار هنا التنافس بين الزوج والزوجة لأخذ كل منهما مكان الآخر، وإن كان من الزوجة أظهر وأوضح خصوصاً لدى كثير من الملتحقات بأعمال خارج المنزل، حيث تسعى إلى أن تكون هي ربان سفينة الأسرة، وهذا خلاف الفطرة التي قررها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: (الرجال قوامون على النسآء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) (النساء:34). ويترتب على هذا حصول النزاعات المتكررة على كل صغيرة وكبيرة في أمور الحياة الزوجية، مما يمهد الطريق لحصول التفكك الأسري في هذه الأسرة. وتؤكد الدراسات النفسية الأثر السلبي لصراع الأدوار على استقرار الأسرة وقيامها بواجباتها نحو أفرادها بشكل صحيح وسليم.

إن من أعظم القضايا التي أفرزها تشغيل النساء هو أزمة صراع الأدوار الاجتماعية، المتمثل في التعارض بين النشاط العائلي، والنشاط الاقتصادي، وبين الدور الأسري ومهام الأمومة والرعاية، وبين الطموح الاقتصادي والنشاط الاجتماعي خارج الأسرة، فيظهر في واقع ممارستهن الحياتية ما يسمى بصراع الأدوار الاجتماعية وإذا كانت بعض الدراسات ترى أن الدور التقليدي للمرأة الذي ينحصر في المنزل وهذا ما يقلل من أهمية دورها في التغيير الاجتماعي، وأن طاقة معطلة داخل الأسرة إذ لا مجال لمشاركتها في التنمية.

د- بطالة الزوج: يعد عدم عمل الزوج من العوامل الكثيرة التي توتر العلاقة داخل الأسرة إذا كانت الزوجة هي التي تقوم بهذه الوظيفة مما يسبب مشكل نفسية واجتماعية بين الزوجين لأن من المعروف أن الإنفاق على الزوجة والأبناء حتى ولو كانت ذات مال، فالزوج مسئول عن توفير كل ما تحتاجه الحياة الزوجية من مسكن ومطعم وكسوة في حدود استطاعته المالية.[22]

2 - العوامل الاقتصادية (دوافع مادية):

أ- خروج المرأة للعمل: لقد أصبح عمل المرأة واقعاً اجتماعياً، فهي تمارس عملاً خارج البيت لدى المجتمعات كافة، وان نسبة مشاركتها في العمل في تزايد مستمر مع ارتفاع نسبة تعليمها وتأهيلها، وخاصة في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات اليوم، ومع التأكيد بأن عمل

المرأة الأول هو العمل المنزلي، ورعاية الأسرة من أجل المحافظة عليها وتنشئتها تنشئة صالحة مما ينعكس إيجاباً على المجتمع وتنميته.[23]

إلا أن هناك ظروفاً مختلفة تضطرها للعمل خارج البيت بالإضافة إلى عملها داخل البيت كما تبين سابقاً،كما أن عمل المرأة خارج البيت قد أصبح واقعاً ، وهناك مساوئ قد تترتب على ذلك، لقد مارست المرأة العمل منذ فجر التاريخ، وهي ما زالت تعمل إلى اليوم، إّما داخل البيت أو خارجه أو تقوم بالعملين معاً ، فهي منذ نشأتها كفتاة كانت تعمل في بيت والديها، أو كأم تعمل في بيت زوجها، أو خارج البيت فقد كانت تمارس كثيراً من الأعمال الزراعية والاقتصادية الحرفية والمهنية، وهنا يمكن الإشارة باختصار إلى تاريخ عمل المرأة.

إن تزايد عمل المرأة وتوسيع دورها في العمل بوجه عام يرجع إلى توسع السياسات التنموية، وهي تأخذ في الاعتبار أهمية عمل المرأة في هذا المجال لزيادة قدرة المجتمع الإنتاجية، والاستفادة من عملها خاصة لدى الدول التي تشهد هجرة متزايدة من أبنائها الذكور نحو دول أكثر تطورا، مما يترك مجالاً لتزايد عمل المرأة، مع الأخذ في الاعتبار أن تزايد نسبة مشاركة المرأة في قوة العمل ترتفع نتيجة لأسباب، ومع ذلك فإن عمل المرأة في المنزل والعناية بأسرتها وزوجها سيظل يمثل الأهمية الكبرى بالنسبة للمرأة والمجتمع.

غير أن عملها هذا أخذ يتطور بتطور المجتمع, ومع تغير البناء الاجتماعي والاقتصادي فقد أخذت أعمالها تتنوع منذ منتصف القرن العشرين تقريباً، حيث شهد بداية نهضة حضارية للمجتمعات العربية، وخاصة مع تزايد توسع قاعدة التعليم للفتيات، فأصبحت المرأة تعمل في مجال التعليم والإدارة وغيرها.

نظرة المرأة للعمل هي نظرة ترتبط بالواقع النفسي والاجتماعي للمرأة، حيث أن كثيراً من النساء يفضلن عمل البيت والعناية بالأسرة، رغم توفر فرص العمل أمامهن، كما أن نظرة المرأة للعمل تتأثر بنظرة المجتمع لعملها بوجه عام، ففي المجتمع العربي يكون الرجل هو المسؤول عن إعالة الأسرة، وبالتالي لا تكون المرأة مضطرة للعمل إلا في ظروف استثنائية قاهرة ,بالإضافة إلى أن توجيه التنشئة الاجتماعية وهي أن تعمل المرأة في البيت أولاً .

ب – التحرر الاقتصادي للمرأة من سيطرة وعون الرجل يؤدي لزيادة ثقتها بنفسها، واكتساب مكانة في وسط محيط العائلة ككل. وكذلك نظراً لتزايد احتياجات المرأة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع مما يضطرها للعمل كي تسهم في تلبية متطلبات الأسرة وتخفيف الأعباء على الزوج، وقد تزايدت الحاجة الماسة إلى زيادة دخل الأسرة لتزايد النفقات الاستهلاكية، مما يؤثر على الزوج والرابطة الزوجية، وهذا ما يدفع لتلاشي بمقولة أن الرجل الراعي الأساسي وحامي الأسرة والمنفق الرئيسي لها.

3 –العوامل الثقافية والذاتية:

أ– **تعليم المرأة** : لا شك في أن قاعدة التعليم اتسعت في الآونة الأخيرة لدى المجتمعات العربية وبخاصة لدى الإناث مما أفسح المجال أمامهن للعمل خارج المنزل.[24] ولقد بدأت الدول العربية والجزائر

على وجه الخصوص بالتوسع في نشر التعليم وخاصة بعد استرجاع استقلالها، فأخذت أعداد الفتيات تتزايد في المدارس، والمعاهد، والجامعات مما أفسح في المجال أمام الفتيات بالدخول في سلك التعليم والتوظيف بوجه عام، ومع ذلك تعتبر النسبة التي تساهم بها قوة العمل النسائية العربية في النشاط الاقتصادي من أدنى النسب في العالم حتى إذا قورنت بالنسبة إلى الدول النامية الأخرى.

إن من شأن تعليم المرأة وتأهيلها أن يفسح في المجال أمامها للعمل، حيث تتوافر أمامها فرص أكثر للعمل، فمعظم المهن تتطلب مستويات معينة من التعليم الأكاديمي أو الفني، فانتشار المدارس والمعاهد الفنية والمتوسطة والجامعات قد سهّل من تعليم الفتيات خاصة في ظل القوانين والتشريعات التي تشجع وتسهل تعليم الفتاة. ومع ذلك لا يعتبر ذلك قاعدة عامة تسري على جميع الفتيات المتعلمات، فإن كثيراً منهن يتزوجن في أثناء الدراسة والتأهيل وغالباً ما يخرجن من سوق العمل، بالإضافة إلى أن الوضع المادي الجيد للأسرة في بعض الحالات يجعل المرأة غير راغبة في العمل، كما أن هناك عوامل أخرى قد تؤثر في عدم دخول المرأة للعمل.[25]

ب- تحقيق الذات (المهارات): وتعتبر الشخصية كل من الزوجين من أهم العوامل التي تجعل التفاعل الزواج تفاعلا جاذبا أو نافرا. فالزوجان الناضجان اجتماعيا، وانفعاليا، وعقليا على التفاعل الايجابي من الزوجين غير الناضجين. ونضوج شخصية الزوجة أكثر تأثيرا في التفاعل ألزواجي من نضوج شخصية الزوج، فمن خلال تعليمها وخروجها للعمل ومكتسباتها الاجتماعية، وخروجها للعمل فهي تحاول تحقيق ذاتها ولا تكون تلك المرأة التي يعيلها زوجها أو يتحكم بها وبكل قراراتها أو القرارات المتعلقة بمصير أسرتها.

رابعا- عرض النتائج السلبية والايجابية لتقاطع الأدوار بين الزوجين في الأسرة الجزائرية:

لا شك في أن لعمل المرأة خارج المنزل أبعاداً مهمة سواء على الأسرة أو المجتمع، ومن الطبيعي أن يكون عمل المرأة في المحل الأول رعاية أسرتها والعناية بزوجها وأطفالها، إلا أن هناك ظروفاً قاهرة تضطرها للخروج من بيتها للعمل خارجة، ونتيجة لذلك قد تترتب بعض المساوئ على عمل المرأة خارج البيت من أهمها:

- بالرجوع لديننا فإن الرجال قوامون على النساء لأن دور المرأة الأساسي هو الأسرة ويكمله العمل الآخر كالتعليم أو العمل، كما يجب استشارة المرأة في اتخاذ القرارات وأن استحواذ الرجل باتخاذ القرار والسلطة سبب في مشاكل. ولهذا يجب التكامل في اتخاذ القرار، وأن توزع السلطة حسب صلاحيات كل فرد داخل الأسرة، وهذا لتوطيد العلاقة بين الزوجين لأن أساسها التكامل والتعاون ونتيجة عقد رضا وتفاهم وشراكة في الحياة على أساس الحوار. [26]
- عمل المرأة أدى إلى تغيير في القيم السائدة في الأسرة ومنها مفهوم المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الأسرة وكل فرد فيها انطلاقا من مكانتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي حققتها من خلال عملها.

- كما تم تغيير السلطة التقليدية القديمة للرجل، حيث كان الأب في العائلة التقليدية هو صاحب القرار والسلطة والحكم المطلق ولا خيار لأفراد العائلة الآخرين في ذلك، ولا يمكن أن يكون له بديل إذ أن ذلك الحق يأتي كونه الأب البيولوجي والاجتماعي للعائلة. حيث يعتقد كثير من الآباء أن كل ما يحتاج إليه الطفل هو الشدة والحزم، وتدريبه على الطاعة، وإلحاق العقوبة به بمجرد فشله في تنفيذ ما يوجه إليه.
- الصراع بين الزوج والزوجة وشعور الزوج بالنقص والضعف وتتمثل في صراعات نفسية للرجل مما يؤدي إلى مشاكل أسرية كتفكك الأسرة: الذي ينتج عن عمل المرأة خارج بيتها وتركها لأولادها دون عناية وتربية إلى ضياعهم، وتكثر الآفات الاجتماعية في المجتمع نتيجة ذلك في ظل غياب الأم عن المنزل لانشغالهما بالعمل،أي أنه يحدث نتيجة لذلك تفكك الأسرة ودمارها.
- الضغوطات النفسية التي تتعرض لها المرأة نتيجة تنوع أدوارها وإرهاقها جسمياً نتيجة قيامها بأعمال مخالفة لطبيعة تكوينها الجسدي.[27]
- ارتفاع معدلات الطلاق، ومنها الطلاق العاطفيين الزوجين مما ينتج عنه طلاق رسمي. فقد بينت العديد من الدراسات أن نسبة الطلاق تتزايد طردياً مع تزايد نسبة دخول المرأة لسوق العمل، فغالباً ما يتم الطلاق نتيجة إهمال المرأة لبيتها وأطفالها نتيجة خروجها للعمل. مما يؤدي إلى ظهور الخلافات الزوجية التي من شأنها أن تؤدي إلى الطلاق، ولهذا يعتبر عمل المرأة خارج البيت من الأسباب الرئيسة المؤدية للطلاق.[28].
- انعكاس تقاطع الأدوار بين الزوجين على الأطفال فخروج المرأة للعمل يوميا وغيابها عن البيت وعن الأطفال يؤدي إلى حرمانهم من الحب والعطف المتواصل .
- البحث عن الأم البديلة والحل الذي يدفع بالزوجين إلى إتباعه رغم انعكاسات ذلك على تربية الأطفال وعلى الوالدين بحث يفقدون السيطرة على أبنائهم وعلى السيطرة على الوضع العام للأسرة.
- تغير الصورة التي يأخذها الأبناء عن والديهم أي أن الابنة تأخذ صورة نموذجية عن الأم والابن يأخذ صورة نموذجية عن الأب مما يؤدي إلى تكوين جيل من الآباء والأبناء في حالة من الصراع وفرض السيطرة والسلطة عند إنشائهم لأسر جديدة.
- عندما يوجد عنف في الممارسات أثناء تقاطع الأدوار يظهر الصراع والذي سببه الوجيه هو البحث عن الزعامة والقيادة والسلطة. والمعروف أن المتمسك في الجانب الاقتصادي (المادي) هو القائد والمسير والذي يفرض قوته وسلطته وهو عكس ما جاء في ديننا الحنيف الإسلام.[29].
- في العلاقة الزوجية لكل فرد من الأسرة شخصية يتمتع بها وخاصة به وللحفاظ على الأسرة يجب على كل فرد كالزوج أو الزوجة معرفة سيكولوجية الآخر ويعم التفاهم والتواصل والاشتراك من أجل الاستمرارية.

- إتباع سياسة الحوار بين الزوجين مع بعضهما حول كل الأمور والمشاكل المتعلقة بالأسرة سوا من حيث الايجابيات والسلبيات وكذلك المشاريع الخاصة بكل أفراد الأسرة حيث يتخلل ذلك الحوار الذي ينقص لغة التواصل بين الزوجين في وقتنا الراهن حول الدخل الشهري وتربية الأبناء.

خاتمة:

إن الانعكاسات الناتجة عن هذا التعارض أثرت بصورة سلبية على شخص الزوجة ، وتكيُّفها الاجتماعي والأسري، الذي أفرز بالتالي صراعاً مصيرياً وتقاطعا في الأدوار عند كثير من الأزواج والزوجات العاملات بين الإبقاء على العمل، أو الإبقاء على المنزل، وذلك حين تخفق إحداهن في الجمع بينهما، ولو بالحد الأدنى من الواجب الذي يُعفيها من المؤاخذة الاجتماعية في الأسرة، والمحاسبة الإدارية في العمل.

وعليه يتوجب القول أن تقاطع الأدوار بين الزوجين في الأسرة الواحدة يجب أن لا يكون تصارع ومجابهة على السلطة لأن الأسرة فضاء تكامل والتنشئة الاجتماعية للأطفال لا تكون إلا في الأسرة.

*** قائمة المراجع:**

1- حسين عبد الحميد رشوان ، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،2003 ، ص.21

2- على عبد الرزاق جلبي، وآخرون، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص.171

3- سلوى عثمان الصديقي، الأسرة و السكان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص11.

4- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ص-ص 33-34 .

5- حسن مصطفي عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص14.

6- على عبد الرزاق وآخرون، مرجع سابق، ص .171

7- نفس المرجع السابق، ص .172

8- جماعة من كبار اللغويين، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1988، ص.996

9-فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني 2003، ص.150

10-المرجع نفسه، ص120.

11- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم، 2004 ، ص 121.

12- كمال إبراهيم مرسي، العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، 1995، ص132.

13-أندرو ديسيز لاقي،ومارك جي ولاس،ت جعفر أبو القاسم أحمد،السلوك التنظيمي، والآداء،معهد الإدارة العامة،الرياض،السعودية،1991 ،ص 220.

14- سامية مصطفي الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1982، ص169.

15- حسن عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص45.

16- المرجع نفسه ، ص34.
17- صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص69 .
18-عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة ودار المشرق الثقافي، عمان، الأردن، 2006، ص 18.
19- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ،بيروت 1977 ، ص 441.
20- خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 10-93
21- كما إبراهيم مرسي، مرجع سابق، ص 133.
22- المرجع نفسه، ص 152.
23-سناء الخولي، مرجع سابق، ص184.
24- على عبد الرزاق جبلي، علم اجتماع السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص208.
25-سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 154.
26- صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار و آدابه في الإسلام،(مكة المكرمة: 1990). ص3
27-ليلي أبو شعر،المرأة العربية السورية بين الواقع والطموح، الينابيع للنشر والتوزيع،دشق،1992، ص81.
28-حسن محمد، علم الاجتماع السكان وتنمية الموارد البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص307.
29- عثمان، عثمان أبو زيد، وسائل الإعلام والعنف الأسري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، 2010 ، ص35